الدلالات التربوية لاستراتيجية الصمت
في مواجهة الملمات المعاصرة

إعـــــداد

د/ صفية بنت عبد الله أحمد بخيت

أستاذ مشارك، قسم التربية الإسلامية

كلية التربية– جامعة أم القرى بمكة

المملكة العربية السعودية

الدلالات التربوية لاستراتيجية الصمت
في مواجهة الملمات المعاصرة

د/ صفية بنت عبد الله أحمد بخيت*

موضوع الدراسة:

إن ما يحصل في عالمنا الحاضر من إثارة الفتن وإشاعة الأكاذيب في واقعنا المعاصر، والأحداث التي تمر من حولنا والمناسبات التي تطرأ علينا ،تحتاج منا إلى وقفة تأمل وصمت طويل فهي رسالة إنصات للوجود، وهو شعور فريد، لا يتقنه الكثيرون.والإنسان محاسب على كل كلمة يقولها لقوله تعالى:﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(ق:١٨). وقال الشنقيطي: "قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ أي: ما ينطق بنطق ولا يتكلم بكلام ﴿إِلَّا لَدَيْهِ﴾، أي: إلا والحال أن عنده رقيبًا، أي ملكًا مراقبًا لأعماله، حافظًا لها شاهدًا عليها لا يفوته منها شيء. ﴿عَتِيدٌ﴾: أي حاضر ليس بغائب يكتب عليه ما يقول من خير وشر"[1].

والأنبياء على عظمتهم جاؤوا بالكلمة فقط. ومن ذلك يظهر أن الصمت في معظم الأحيان يكون خيرا من الكلام، فعن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرًا أو ليصمت)٢ وفي هذا الحديث آداب وسنن، منها التأكيد في لزوم الصمت، وقول الخير أفضل من الصمت؛ لأن قول الخير غنيمة، والسكوت سلامة، والسلامة أفضل من الغنيمة"[3] وهذا يدل على أنها من أخلاق وصفات المؤمنين وعلامة الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر.

---

* **د/ صفية بنت عبد الله أحمد بخيت:** أستاذ مشارك، قسم التربية الإسلامية– كلية التربية– جامعة أم القرى بمكة– المملكة العربية السعودية.

[1] الشنقيطي، محمد أمين، ١٤١٥هـ، أضواء البيان، دار الفكر، بيروت، ج٧،ص٤٢٧

[2] البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ١٤٠١هـ، صحيح البخاري، دار الفكر، لبنان، رقم ٦٤٧٥

[3] القرطبي لابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ١٣٨٧ هـ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق:مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر:وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ج٢١ص ٣٥.

قال الغزالي: "من تأمل جميع آفات اللسان علم أنه إذا أطلق لسانه لم يسلم، وعند ذلك يعرف سر قوله – صلى الله عليه وسلم –: «من صمت نجا»، لأن هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب، وهي على طريق المتكلم، فإن سكت سلم من الكل، وإن نطق وتكلم خاطر بنفسه، إلا أن يوافقه لسان فصيح، وعلم غزير، وورع حافظ، ومراقبة لازمة، ويقلل من الكلام؛ فعساه يسلم عند ذلك، وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر، فإن كنت لا تقدر على أن تكون ممن تكلم فغنم، فكن ممن سكت فسلم، فالسلامة إحدى الغنيمتين"[٤].

وبذلك يعد الصمت من المفاهيم الأكثر تجريدًا واستعصاءً على المقاربة، فمن حيث إنه تجريد لأنه يبحث في مظاهر الكون لمحاولة إدراك المتواري منها، حتى قيل "أول العلم الصمت "أما استعصاؤه، فناجم عن كونه مجال مساءلة كثير من العلوم الإنسانية الباحثة عن حقائق فلسفية، أو دينية، أو نفسية، أو أدبية، وعن تعدد دلالاته إضافة إلى تداخل مفاهيمه.[٥]

كونها تناقش قضية ملحة في عصرنا الحالي الذي أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:(سيأتي على الناس سنوات خداعات، يُصَدق فيها الكاذب ويُكذَّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة)، قيل وما الرويبضة يا رسول الله؟.. قال: (الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)[6]

ومن المعلوم أن العصر الحالي يعتبر من أكثر العصور التي بدأت فيها صناعة الكلمة من خلال قوتها وعرضها وترويجها فاختلط فيها الحابل بالنابل، والصمت وإن كان مذموما في بعض الأمور، والتصور السلبي لمفهوم الصمت باعتباره مذموما، وبأنه نوع من أنواع الضعف والخوف من الشخص الصامت، إلا أن ما نعانيه في عصرنا، وما نكابده اليوم من فتنٍ وخلافات، وتراشق بالكلمات واللكمات، أصبح الصمت في عالمنا المعاصر من الأخلاق الكريمة وله مكانةً

[4] الغزالي، أبو حامد محمد، ١٣٨٨هـ، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج٣، ص١٦٢.

[5] الدهري، أمينة، ٢٠١٤، كتابة الصمت، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، المغرب، ع١، ص١١.

[6] ابن ماجه، ابي عبدالله محمد القزويني، د. ت، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢.

كبيرة في النفوس وهو خلق كريم إذا وضع في محله، وعليه انطلقت فكرة البحث بعنوان "الدلالات التربوية لاستراتيجية الصمت في مواجهة الملمات المعاصرة"

فجاءت تساؤلات الدراسة كالتالي:

- ما الدلالات التربوية لمفهوم الصمت في الفكر التربوي الإسلامي؟
- ما الاستراتيجيات التربوية لصمت لمواجهة الملمات المعاصرة؟

أهداف الدراسة:

- معرفة الدلالات التربوية لمفهوم الصمت في الفكر التربوي الإسلامي.
- توضيح الاستراتيجيات التربوية للصمت لمواجهة الملمات المعاصرة.

أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية الدراسة لكونها تدرس جانبا مهما في حياة المجتمع الذي ارتفعت فيها أصوات الجدال والمناظرة العقيمة والطعن في بعض الأمور فكان الصمت الإيجابي هو الأسلوب العلمي الواجب إتباعه في العصر الحالي لمواجهة الملمات المعاصرة به.
- وتظهر أهمية هذه الدراسة للمعلم والعلماء بشكل خاص في تزويدهم ببعض الأساليب التربوية التي تعين على إيصال المعلومة بأقل جهد ودون عناء.
- اعتبار أن الصمت من الأخلاق الحسنة إن وضعت في محلها.

منهج الدراسة:

المنهج الاستنباطي "هي الطريقة التي يقوم فيها الباحث" ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة الأحاديث الشريفة والنصوص بهدف استخراج دلالات تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"[٧] وذلك من خلال استنباط الدلالات التربوية لمفهوم الصمت من القران والسنة.

الاستقراء يمكن تعريف الاستقراء على أنه "عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية" وكلمة استقراء هي ترجمة لكلمة يونانية EnayWyn ومعناها يقود، والمقصود بها هو قيادة العقل للقيام بعمل يؤدي إلى الوصول لمبدأ أو قانون يتحكم في الجزئيات التي تخضع لإدراكنا الحسي ولقد استخدم علماء الحضارة الأوربية الحديثة المنهج الاستقرائي في تحقيق تقدمهم الحضاري، ولقد استخدمه المسلمون قديما، فقد استخدمه ابن الهيثم وغيرة

[7] العساف، صالح بن حمد، ١٤١٦هـ، المدخل إلى المبحث في العلوم السلوكية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض. ص٢٠٦.

من علماء المسلمين في كتاباتهم[٨]. وسيكون في البحث من خلال استقراء الواقع المعاصر وتوظيف استراتيجيات الصمت فيه بدل الجدال وصناعة الكلمة.

مصطلحات الدراسة:

معنى الصمت لغةً: صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا وصُموتًا وصُماتًا: سَكَتَ. وأَصْمَتَ مثله، والتصْميتُ: التسكيتُ. ويُقال لغير الناطق: صامت ولا يقال ساكت. وأصمتُّه أنا إصماتًا إذا أَسْكَتُّهُ. وَيُقَال: أَخذه الصُّمات. إذا سكت فلم يتكلم.[٩]

وفي القرآن الكريم ورد الصمت مرة واحدة قال تعالى﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٩)

معنى الصمت اصطلاحًا: (الصمت: فقد الخاطر بوجد حاضر. وقيل: سقوط النطق بظهور الحق. وقيل: انقطاع اللسان عند ظهور العيان)[١٠]

وقال (والصمت إمساك عن قوله الباطل دون الحق) [١١]

قال (ترك الكلام له أربعة أسماء:

١. الصمت، وهو أعمها حتى إنه يستعمل فيما ليس يقوى على النطق كقولهم: (مال ناطق أو صامت).
٢. والسكوت، وهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام.
٣. والإنصات، هو السكوت مع استماع قال تعالى:﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ (الأعراف:٢٠٤).
٤. والإصاخة، وهو الاستماع إلى ما يصعب إدراكه، كالسرِّ والصوت من المكان البعيد.[١٢]

8السريتي، محمد أحمد،١٤٣٧هـ، منهج البحث العلمي، مكتب المروة للخدمات العلمية، أمام بوابة جامعة أم القري الرئيسية بالعزيزية، ص٤٦.

9 إبراهيم مصطفى وآخرون، ١٤٠٦هـ، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، دار الدعوة، إستنبول، ص ٥٢٢

[10]المناوي، زين الدين محمد بن تاج العارفين، ١٤١٠هـ، التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت ص٢١٩.

[11]الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي، ٢٠١٠م، الكليات معجم في المصطلحات والفروق، المحقق:عدنان درويش، محمد المصري، الناشر:مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٨٠٦

معنى الاستراتيجية لغةً:–"فن تنسيق الوسائل التي يجب الأخذ بها في قيادة الجيوش "[١٣]

معنى الاستراتيجية اصطلاحًا:– "لفظة استخدمت في الحياة العسكرية، وتطورت دلالاتها حتى أصبحت فن القيادة العسكرية في مواجهة الظروف الصعبة، ثم انتقلت إلى مجالات أخرى اجتماعية وتربوية واقتصادية وسياسية، وهي عبارة عن مجموعة من الأفكار والمبادئ التي تتناول مجال تحقيق أهداف معينة ومحددة الأساليب والوسائل التي تساعدها على تحقيق تلك الأهداف، ثم تضع أساليب التقويم المناسبة لتعرف مدى نجاحها وتحقيقها للأهداف التي حددتها من قبل"[١٤].

"وهي كل الأساليب التي تتطلب من المتعلم القيام بممارسة بعض المهام في الموقف التعليمي أكثر من مجرد الاستماع إلى المحاضرة للمعلم"[١٥]

معنى الملمات لغةً: مُلِمَّةُ الدَّهْرِ: مُصِيبَتُهُ العَظِيمَةُ، الشَّدِيدَةُ: شَيْخٌ وَقُورٌ يَقْصِدُهُ النَّاسُ فِي الْمُلِمَّاتِ.[١٦]

ويقصد بها في هذه الدراسة معرفة الدلالات التربوية والأساليب التربوية للصمت التي اتخذها الرسول –صلى الله عليه وسلم– في حياته، لمواجهة الملمات في عصره. والعصور المتقدمة.

أدبيات الدراسة:

أولاً – من الدلالات التربوية لمفهوم الصمت: العبادة والتأمل

نجد القرآن الكريم قد ربط بين الصمت وحسن الاستماع في قوله تعالى ﴿وَإِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤) فلا

---

[12] النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، ١٤١٦هـ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق:الشيخ زكريا عميرات، الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت، نوفمبر، ج٥، ص٥٣٧.

[13] أنيس إبراهيم، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٣٧.

[14] شحاته، وزينب النجار، ٢٠٠٣م، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية. ص٢٤.

[15] الغامدي، أميرة صالح، ١٤٣١هـ، دور المشرفة التربوية في تطوير أداء معلمات العلوم في مجال استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية التربية، ص١١

[16] أنيس ابراهيم، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٣٧.

يكفي الصمت إذا قرئ القرآن بل لابد من حسن الاستماع بتدبر ووعي[١٧] لأن قراءة القرآن والإنصات له تعتبر عبادة لأنه كلام الله تعالى، "وكان النبي– صلى الله عليه وسلم – طويل الصمت، كثير الذكر، قليل الضحك، فعن سماك بن حرب، قال: "قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس النبي – صلى الله عليه وسلم–؟ قال: نعم كان طويل الصمت، قليل الضحك، وكان أصحابه ربما تناشدوا عنده الشعر والشيء من أمورهم، فيضحكون، وربما يتبسم"١٨وعن أنس قال: لقى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا ذر فقال: (يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما؟) قال: بلى يا رسول الله قال: (عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما).١٩

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "أفضل العبادة الصمت، وانتظار الفرج"٢٠

والصمت يكون مهما في الأوقات المناسبة، إن أحسن إتقانه فلن نفشل أبدا في تحقيق ما نريده. وعن خالد بن سمير قال: "كان عمار بن ياسر طويل الصمت" [٢١]

قال مورِّق العجلي: "أمرٌّ أنا في طلبه منذ عشر سنين لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه أبدًا، قال: وما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني" [٢٢]

---

[17] عودة، عبدالله، د. ت، الاتصال الصامت وعمق التأثير في الأخرين، ص١٥.

[18] بن حنبل، أحمد محمد، ١٤٢٠هـ.، مسند الإمام أحمد، محققه شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، ج٥، رقم ٨٦.

[19] أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، ١٤٠٤هـ، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، الطبعة: الأولى

[20] الجاحظ، ١٤١٨هـ، البيان والتبيين، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، ج١، ص٢٤٥

[21] أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني،١٤١٦هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة – مصر، مكتبة الخانجي ودار الفكر،ج١، ص١٤٢.

[22] لابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، ١٤٠٩هـ، المصنف في الأحاديث والآثار،، تحقيق : كمال يوسف الحوت الناشر : مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ج٧، ص١٨٠.

وعن أبي سعيد أن رجلًا أتاه، فقال: أوصني، فقال: "أوصيك بتقوى الله، وعليك بالصمت، فإنك به تغلب الشيطان" [٢٣]فحرصًا على سلامة قلبِك؛ أشغله بما يَعنِيه، وارِبطه عما لا يعنيه؛ فالكلام إن لم يكن لك، فإنه عليك، وإن كان من المباح.

ففي مجال الاسترخاء النفسي حيث يعتمده معظم ممارسي اليوغا في ممارستهم للتأمل التي تتطلب منهم الصمت والهدوء والاسترخاء مما يقلل من ضغط الدم ونبضات القلب ونقص نسبة القلق مما يتضح أهمية الصمت للإنسان في بعض الحالات[٢٤]

حتى أن في أديرة الرهبان نجد أن الصمت عبادة، فالصمت طريق الراهب وملاذه ومسلكه، فالرهبان – بجميع أنساقهم – يلتزمون الصمت في حياتهم بصفة عامة ولا يتبادلون الحديث، وبخاصة أثناء الوجبات، ويلجؤون إلى نظام إشارات خاصة بهم وغرضهم من التزام الصمت إفساح القلوب لاستقبال كلام الله، فالكلام البشري يقف عائقا بين القلب والكلمة الإلهية، فالصمت ليس فرغا ولكنه الوعاء الذي يستقبل كلمة الرب، ومن ثم فالصمت هو القيمة العليا في حياة الرهبنة.[٢٥]

العلم من الدلالات التربوية لمفهوم الصمت:

"أول العلم الصمت، ثم الاستماع له، ثم حفظه ،ثم العمل به ،ثم نشره وتعليمه"[٢٦]

وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام، فإنَّ الصمت حلم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكًا من غير عجب، ولا مشَّاءً إلى غير أرب)٢٧

---

[23]أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، ١٤٠٨هـ، الزهد، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر: دار الريان للتراث – القاهرة، ط٢، ص٣٣.

[24] قرشي، بشرى، ٢٠٠٩، الصمت والبعد التواصلي، مجلة رهانات – مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية – المغرب، ع٩، ٥٣.

[25] قاسم، سيزا، ٢٠١٢، عن الصمت والأدب، فصول، مصر، ع٨١، ص٥٠٩.

[26] القرطبي، يوسف ابن عبد البر، ١٤١٤هـ.، جامع بيان العلم وفضله، دار ابن الجوزية، الدمام، ط١، ج١، ص١١٨.

[27] الخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل،١٤١٩هـ، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، ص١٣٦

وإن من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وقال وفي الاستماع سلامة وزيادة في العلم والمستمع شريك المتكلم وفي الكلام توهن وتزين وزيادة ونقصان قال ومن العلماء من يرى أنه أحق بالكلام من غيره ومنهم من يزدري المساكين ولا يراهم لذلك موضعا ومنهم من يخزن علمه ويرى أن تعليمه ضعة ومنهم من يحب ألا يوجد العلم إلا عنده[٢٨].

وقد وضع الإمام البخاري في صحيحة بابًا بقوله: "الإنصات للعلماء"" قال الحافظ ابن حجر في شرحه: "أي السكوت والاستماع لما يقولونه "وقال الإمام ابن بطال "إن الإنصات للعلماء لازم للمتعلمين"[٢٩].

فمن محاسن الصمت أنه يزيد في الحلم في بعض المواقع، ويزيد العلم في مواقع أخرى، وقد علل الحكماء في ذلك بقولهم "إذا جالست الجهال فأنصت لهم، وإذا جالست العلماء فأنصت لهم، فإن إنصاتك للجهال، زيادة في الحلم، وإنصاتك للعلماء زيادة في العلم"[٣٠].

والصمت هو العلم الأصعب من علم الكلام، يصعب أحيانا تفسيره وهو أفضل جواب لبعض الأسئلة.والصمت يجعلك تسيطر على من هم أمامك من خلال نظرات محمله بمعان غير منطوقة تجعلهم حائرين في تفسيرها، والصمت في الكثير من المواقف أو عند مناقشة جاهل أفضل بكثير من أي كلام فهو الداء للجاهلين، وكثرة الكلام فيما لا ينفع تقلل من شأن المتكلم لذلك الصمت أفضل دواء.

من حصافة الإنسان أن يكون الاستماع أحب إليه من المنطق إذا وجد من يكفيه فإنه لن يعدم في الاستماع والصمت سلامة وزيادة في العلم"[٣١].

---

[28] جامع بيان العلم وفضله مرجع سابق، ١٤١٤هـ.

[29] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ١٤١١هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، في كتاب النكاح، باب الخطبة، دار المعرفة، بيروت، ص١٠١

[30] بالماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، د.ت، أدب الدين والدنيا، الناشر: دار مكتبة الحياة، ص٢٤٩

[31] البيهقي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ١٤٠٨هـ، التاريخ والتراجم سير إعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ص٤٤٥.

قال رجل لسلمان رضي الله عنه: أوصني قال: "لا تتكلم". قال: وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم؟ قال: "فإن كنت لا تصبر عن الكلام، فلا تتكلم إلا بخير أو اصمت"[٣٢].

وإذا كانت اليد أو اللسان سلاحا يستخدمه الإنسان في هجومه أو دفاعه أو اتخاذ قراره، فإن الصمت أحد الأسلحة القوية لتغلب على الأخر وعن أبي الذيَّال، قال: "تعلَّم الصمت كما تعلم الكلام، فإن يكن الكلام يهديك، فإن الصمت يقيك، ألا في الصمت خصلتان: تدفع بهما جهل من هو أجهل منك، وتعلم به من علم من هو أعلم منك" [٣٣]

قال ابن عبد البر رحمه الله: "الْكَلَام بِالْخَيْرِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ أَفْضَلُ مِنَ الصَّمْتِ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِالْحَقِّ كُلُّهُ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ، وَإِنَّمَا الصَّمْتُ الْمَحْمُودُ الصَّمْتُ عَنِ الْبَاطِلِ"[٣٤].

والصمت في طلب العلم يعني احترام العلم والمتعلم حتى يساعد على بناء جسور قوية للاتصال والفهم، ولا يمكن لأي استراتيجية حديثة أن تقيم جسورا من المحبة والاحترام في قوة الصمت "إن الصمت والاستماع إلى الطرف الآخر يشيع التعاون ويعطي إحساسا بأن الشخص المتحدث جدير بالثقة والاحترام والتقدير، ويتولد عن هذ الإحساس شعور إيجابي فمن الطبيعي عندما يشعر الفرد أنك تقدره وتهتم بأفكاره ومقترحاته وأرائه أن يكون أكثر استعدادا للاتفاق مع ما تقول بل وسوف يسعى للبقاء والعمل معك "[٣٥]

بالصمت يستطيع المتعلم أن يكتسب خبرة من المتعلمين على هيئة كلمه وطريقة عرضه وأسلوب رده ونظرات معلمه ويكتسب هيبة معلمه ويستفيد أكثر من علم ويستوعب لكل ما قيل وما يحدث أثناء التعليم بحيث يكون هو المنفذ الوحيد الذي يعلم به ما تم طرحه وما تم تداوله لانشغاله بالإنصات والاستماع.

---

[32] الماوردي، مرجع سابق ص٥٦.

[33] الزهد، مرجع سابق، ص٣٣.

[34] القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، ١٣٧٨هـ، التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ج٢٢، ص٢٠.

[35] ألين، وآخرون، ٢٠٠١م، الإنصات فهم ما وراء الكلمات، ترجمة هاله صدقي، مركز الخبرات المهنية، القاهرة، ٢٥ ص.

احترام الأخر من الدلالات التربوية لمفهوم الصمت:

إذا تأملنا العلاقة بين اللغة والصمت في حياتنا اليومية يتبدى لنا أنهما لا ينفكان عن بعضهما البعض بل العكس من ذلك في بعض الأحيان يكمل أحدهما الأخر، فالصمت جزء لا يتجزأ من الكلام، فحينما يتكلم شخص يصمت الأخر بغرض الإصغاء والفهم والاحترام وذلك يظهر جليا في قصة الرسول – صلى الله عليه وسلم –"قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –،ما دار بين عتبة وبين رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، حدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سيدا، قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يزيدون ويكثرون؛ فقالوا : بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به ألهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: قل يا أبا الوليد، أسمع؛ قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه، أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له. حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يستمع منه، قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني؛ قال: أفعل؛ فقال بسم الله الرحمن الرحيم "حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه "ثم مضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيها يقرؤها عليه. فلما سمعها منه عتبة، أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه؛ ثم انتهى رسول الله

– صلى الله عليه وسلم –إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك[٣٦].

لم يكن النبي – صلى الله عليه وسلم – يهتم بسماع أصحابه له فحسب، بل كان خير مثال يقتدى به في استماعه للمخالفين بصمت وهم يعرضون أفكارهم المخالفة له وهو لا يقاطعهم أو يعرض عنهم في حديثهم حتى يتمكنوا من إتمام كلامهم حتى يشعر الآخر بأهميته واحترامه له.

"وإن الهدف الأساسي من الصمت هو الحد من تشوه المعلومات التي تتدفق من المتحدث فهو يساعد على تركيز الانتباه، والصمت في حد ذاته هو الوسيلة لتبادل المعلومات مع المتحدث فهو يعني من ناحية أني معك مهتم بكل ما تقوله وأفهمه، مما يشجع على استمرار المتحدث في الكلام، ومن ناحية أخرى فإن لحظات الصمت المشترك بين المتحدث والمستمع تعني دلالات معينة يتبادلها كل منهما نحو الأخر "[٣٧]

وبذلك يعتبر الصمت لغة تعبير عن الاهتمام بالطرف الآخر لتمنحه فرصة الحديث عن كل ما يختلج بداخله، وإن كان مخالفا لأفكار الطرف الأول فحسن الاستماع سمة حضارية تدعو إليها كل الحضارات الحديثة.

قد يحدث في بعض الأحيان أن ينشغل فكر المعلم في أمر ما، مما يجعل المعلم يستجمع أفكاره، أو أن يراجع أعماله، أو أن يبحث حلا للمشكلة التي أمامه، وكل هذا يحتاج من المعلم إلى الصمت من أجل التفكير، فمن باب توقير الكبير وأهل العلم والفضل، عن سهل بن أبي حثمة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود إلى خيبر وهي يومئذ صلح، فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلاً فدفنه، ثم قدم إلى المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فذهب عبد الرحمن يتكلم، فقال كبّر كبّر وهو أحدث القوم فسكت، فتكلما، فقال:....) ومعنى كبر كبر أي ابدأ بالأكبر فلا يتقدم الصغير في حضرة الكبير بل يلتزم الصمت إلا إذا طلب منه.

---

[36] هارون، عبد السلام، ١٤٠٥هـ، السيرة النبوية لابن هشام، الطبعة العاشرة، دار البحوث العلمية، بيروت، ج١، ص٢٩٣.

[37] حجاب، محمد منير، ٢٠٠١، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، ط٣، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٦٨.

وقد يكون الصمت من أجل تفويض الكلام إلى الأفضل، قوله تعالى في قصة مريم عليه السلام ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (مريم :٢٦)قالوا: إنما منعت من الكلام لأمرين: أحدهما: أن يكون عيسى هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها في إزالة التهمة عنها، وفي هذا دلالة على تفويض الكلام إلى الأفضل.[٣٨]

وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ "فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: فَقَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ"، قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ، قَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَ هِيَ النَّخْلَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا "[٣٩]وهذا يدل على أهمية وأفضلية صمت الصغير وعامة الناس في حضرة الكبير ومجتمع الرجال لأنه توقير للمجلس وأهله.

يظهر لنا أن للصمت فضيلة كبيرة عند المعلم ظهرت من خلال الأحاديث والأقوال السابقة، مما يدل على أن البيان بالصمت نوع من أنواع البيان باللفظ، حيث إن الصمت يؤرث العلم والحكمة، إن استعملت في مواضعها، وتكون عبادة يؤجر عليها المسلم، إن ترك الجدال والنقاش العقيم، ومنجاة من الوقوع في فضول الكلام، مما تكسب المعلم الهيبة والوقار والاحترام.

يمكن أن نستنتج من ذلك أننا عندما نتعلم الكلام ونمتلك ناصية فنون الحديث، نتمرس في الوقت نفسه ومن خلال الآليات نفسها على معرفة المواقف التي تستدعي الصمت.

فالصمت يؤدي عدة وظائف منها : "إتاحة الوقت للتفكير، وتهيئة المرسل للإرسال وكذلك تهيئة المستقبل للاستماع، والعقاب المباشر أو إظهار اللامبالاة، استجابة للقلق أو الخجل، وبذلك يؤدي إلى نتائج سلبية وعكسية ".[٤٠]

---

[38]الطنطاوي، محمد سيد، ١٩٩٧م، التفسير الوسيط، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة، ط١، ج٩، ص٣٢١.

[39] القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، ١٤٠٤هـ، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، رقم ٣٠٥٥

[40] الجيوسي، محمد بلال، ١٤٢٢هـ، أنت وأنا، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ص١٧١.

الهيبة من الدلالات التربوية لمفهوم الصمت:

فكلما ارتفع شأن الإنسان وعلت مكانته فإنه يحتاج إلى الصمت حتى يستطيع تحليل الأمور ووضعها في مكانها المناسب وعدم التسرع في إصدار الأحكام مما يوحي إلى الذل والانكسار أمام الآخرين، والصمت يشعر الآخرين بشعور الغيظ الشديد لأنهم يعتبرونه هجوما مستترا، فيكون الصامت هو الأقوى من دون كلام ولا تعب، وتأثيره كثير و يظن البعض أن الكلمات وحدها هي التي تُظهر نقاط قوته، وقوة شخصيته، وتحدد معالم فكره، إلا أن هناك مهارة أكثر سحراً وتأثيراً ألا وهي (الصمت).

فعن أبي بكرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –خطب في حجته فقال "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان "ثم قال: "أي يوم هذا؟ "قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا سيسميه بغير اسمه، فقال: "أليس يوم النحر "قلنا: بلى، قال: "أي شهر هذا؟ "قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: "أليس ذا الحجة؟ "قلنا: بلى، قال: "أي بلد هذا؟ "قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: "أليست البلدة؟ "قلنا: بلى، قال : "فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا هل بلغت؟ ليبلغ الشاهد الغائب منكم، فلعل من يبلغه يكون أوعى من بعض "[٤١] ففي هذا الموضع صمت الصحابة رضي الله عنهم هيبة لكلام الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وعلما منهم أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– في موقف يريد منهم الاستماع بصمت حتى يعلموا ويفهموا ويستوعبوا ما يريده حديثه معهم

قال بعض الصالحين: "الزم الصمت يكسبك صفو المحبة، ويأمنك سوء المغبة، ويلبسك ثوب الوقار، ويكفك مؤنة الاعتذار"[٤٢]. وقيل: "الصمت آية الفضل، وثمرة العقل، وزين العلم، وعون الحلم؛ فالزمه تلزمك السلامة" [٤٣]

---

[41] أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني،٢٠٠٨، معجم الطبراني الكبير المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي الناشر: مكتبة ابن تيمية، ص٣١٩، ج٢٥،

[42] الماوردي، مرجع سابق، ص٤٩٩.

إن لويس الرابع عشر حينما كان شابا يافعا، كان يتباهى بقدرته على الحديث والكلام والجدال؛ لكنه حينما تولى مقاليد الحكم صار أقلّ كلاماً؛ بل لقد كان صمته أحد أهم أسلحته ومنبعا من منابع قوّته؛ فمما يروى أن وزراءه كانوا يمضون الساعات في مناقشة القضايا الهامة ويجلسون لاختيار رجلين منهما لعرضها على الملك لويس الرابع عشر، وكانوا يمضون وقتا غير قليل في اختيار من سيرفع الأمر إلى الملك، وعن الوقت المناسب لهذا الأمر، وبعد أن ينتهوا من النقاش يذهب الشخصان اللذان تم اختيارهما إلى الملك ويقومان بعرض الأمر عليه بالتفصيل والخيارات المطروحة، ولويس يتابعهم في صمت مهيب، تغلب عليه روح الغموض.

وبعد أن يعرضا أمرهما ويطلبا رأي الملك، لا يزيد على أن ينظر إليهما ويقول بهدوء «سوف أرى» ثم يذهب عنهما. ولا يسمع أحد من الوزراء كلاما حول ما تم عرضه؛ بل فقط تأتيهم النتائج والقرارات التي أمضاها الملك. ولقد كان لصمت لويس الرابع عشر أثرا بالغا في إبقاء من حوله في حالة ترقّب دائم لردود أفعاله، وهو ما ترجمه «سان سيمون» فيما بعد بقوله: «لم يكن أحد يعرف مثله كيف يبيع كلماته، وابتساماته، وحتى نظراته.. كان كل شيء فيه نفيساً؛ لأنه خلق فوارق، ولقد اتسعت جلالته من ندرة كلماته».[٤٤]

إن الصمت فضيلة وله في النفوس رهبة وإجلال.. والمرء الذي يؤدب لسانه كي لا ينطلق مثرثراً، ويلجمه بحنكة وذكاء؛ لهو امرؤ قد فعل الكثير في سبيل امتلاكه القوة. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «بكثرة الصمت تكون الهيبة"[٤٥]

فمن محاسن الصمت، أنه يضفي الهيبة على صاحبه، ومصدر ذلك أن الإنسان يخشى جهله، وفي ذلك قال الأدباء: "من أطال صمته اجتلب من الهيبة

---

[43]المهدي، حسين بن محمد، ٢٠٠٩م، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، الناشر: سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، مراجعة، الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، ص٤٩٦.

[44]دربك، محمد، علياء، أبو الوفا، ٢٠١٣م، الصمت: لغة لا يتقنها كثيرون، مجلة اليمامة، مجلة اسبوعية، نشر المقال ١٢/ يناير.

[45] الزمخشري، جار الله، ١٤١٢هـ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،الناشر:مؤسسة العلمي، بيروت، ط١، ع٢، ص١٣٦.

ما ينفعه، ومن الوحشة ما لا يضره"[٤٦] وقال محارب: "صحبنا القاسم بن عبد الرحمن فغلبنا بطول الصمت" [٤٧]

الحكمة من الدلالات التربوية لمفهوم الصمت:

وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ (البقرة:٢٦٩) أول علامة من علامات الحكمة الصمت، والكلام على قدر الحاجة. فمن علامات الحكيم أنه يغلب عليه الصمت، ولا يتكلم إلا بالكلمة الضرورية التي تغطي الحاجة، لذلك المؤمن يعد كلامه من عمله. فرب كلمة لا يلقي الإنسان لها بالاً، يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً، ورب كلمة طيبة تطير في الآفاق، يهتدي بها أناس كثيرون: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾(إبراهيم:٢٤)﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾(إبراهيم :٢٥)

وقال وهب ابن الورد:"بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها بالصمت والعاشر في عزلة الناس"٤٨

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام، فإنَّ الصمت حلم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكًا من غير عجب، ولا مشَّاءً إلى غير أرب)49

قال عمرو بن قيس الملائي: "مرَّ رجل بلقمان والناس عنده، فقال له: ألست عبد بني فلان؟ قال بلى، قال: الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا؟ قال: بلى، فقال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال صدق الحديث، وطول السكوت عما لا يعنيني" [٥٠]

قال إسماعيل بن أمية: "كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد" [٥١]

---

[46]السلمان، عبد العزيز المحمد، ٢٠٠٤م، موارد الظمآن لدروس الزمان، ط٣٠، ص٢٤١.

[47] لسيد العفاني، سيد حسين العفاني، ١٤١٧، صلاح الأمة في علو الهمة، الناشر: مؤسسة الرسالة – دار العفاني، ط١، ج٥، ص٣٧٦.

[48] البستي، أبو سليمان، حمد بن محمد الخطابي، ١٤١٠هـ، العزلة، المحقق: ياسين محمد السواس الناشر: دار ابن كثير، بَابُ : مَا جَاءَ فِي الْعُزْلَةِ رقم ٣٧.

[49]الخرائطي، مرجع سابق، ص١٣٦.

[50]زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، ابن رجب، ٢٠١١م، جامع العلوم والحكم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النوروالناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢، ص٢٩٣.

[51]أبو نعيم الاصفهاني، مرجع سابق، ج٣، ص٣١٣.

لكي يكون الكلام بليغا فإن الإنسان يحتاج إلىالتأمل العميق والتفكير البليغ، وهكذا يكون الصمت لا الكلام هو أصل البلاغة والبيان، ومن خصائص الحكماء التعبير عن معانٍ كثيرة بقليل من الكلام، في حين أن البسطاء يعبرون بكثير من الكلام عن معان قليلة.[٥٢]وجاء عن بعض الحكماء "الزم الصمت تعد حكيما "٥٣

والصمت يمنح الإنسان الحكيم طاقة قوية للتفكير بعمق في كل ما يحصل حوله والتركيز بعقلانية وحكمة على إجابته الآخرين. وهو مما يجعل الإنسان الصامت يتعلم ممن حوله من المتكلمين فيرى سقطاتهم ويعرف صدقهم من كذبهم.

ثانيا – استراتيجيات الصمت لمواجهة الملمات المعاصرة:

بما أن التربية الإسلامية امتازت بالشمولية والكمال في شتى مجالات الحياة جاءت التربية الإسلامية بشتى الطرق والأساليب التربوية في التعليم والتعلم ومواجهة الفتن والملمات في عصره، وعلى الرغم من أنه – صلى الله عليه وسلم – كان متحدثا بارعا وخطيبا متفوها وكانت كلماته قصيرة ومؤدية للغرض، ودعوته جاءت عالمية لم تقتصر على عربي دون عجمي، وعلى الرغم من تمكنه من أسلوب الخطابة إلا أنه كان يتكلم في موضع الكلام، ويصمت في موضع الصمت، فقد كان صمته واستماعه أسلوبا من أساليب التربية لعدة أمور مختلفة مرة الاعتذار ومرة العيش بسلام ومرة الهجروغير ذلك.

الهجر أسلوب من أساليب الصمت:

الأصل في هجر المسلم أن يكون لتحقيق مصلحةٍ دينية، كما قال المناوي: "ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه في الإسلام فوق ثلاث من الأيام، إلا لمصلحة دينية، كما دلت عليه أخبار وآثار"٥٤وهذا هو الأصل، ولكن إذا كان الهجر لأمر دنيوي، فلا يخلو من أن يكون في الثلاثة الأيام أو أن يزيد عليها.

---

[52]قرشي، بشرى، ٢٠٠٩، الصمت والبعد التواصلي، مجلة رهانات – مركز الدراسات والابحاث الإنسانية – المغرب، ع٩، ٥٥.

[53] للماوردي، مرجع سابق، ص٢٤٧.

[54]المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج، ١٣٥٦هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ج٣، ص٥.

لكن بشرط وجود سبب الهجر وانتفاء المانع، فيجوز هجر من يظهر المنكرات وهجر صاحب البدعة كذلك، والهجر في حق صاحب البدعة يعتبر عقوبة له، والشرع قد أجاز ذلك لتحقيق المصالح ودفع المفاسد، قال عبد الرحمن بن محمد البغدادي المالكي: "ولا يهجر مسلم مسلما فوق ثلاثٍ، إلا لبدعة"٥٥. وقال تقي الدين أبي بكر بن محمد الشافعي: "فإن كان عذرا بأن كان المهجور مذموم الحال، لبدعةٍ، أو فسقٍ، أو نحوهما، أو كان فيه صلاحا لدين الهاجر أو المهجور، فلا يحرم، وعلى هذا يحمل ما ثبت من هجر النبي – صلى الله عليه وسلم – كعب بن مالك وصاحبيه، ونهيه عليه الصلاة والسلام الصحابة عن كلامهم، وكذا ما جاء من هجران السلف بعضهم بعضا"٥٦.«ولا يحل لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام»٥٧.

ومن التطبيقات لهذه القاعدة ما رواه ابن القيم عن شيخه ابن تيمية في شأن التّتار الذين مرَّ بهم وكانوا يشربون الخمر، فنهى عن الإنكار عليهم، وذلك لما يترتّب على تركهم شرب الخمر من مفاسد هي أعظم من شربهم الخمر، فقال: "إنما حرم الله الخمر؛ لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس، وسبي الذرية، وأخذ الأموال، فدعهم"٥٨

نحن في أيامنا هذه أحوج ما نكون إلى استخدام أسلوب الصمت بالهجر، إلا أن تطبيق أسلوب الهجر يكون في توازن بحيث لا تجعل المسلم يبتعد عن كثيرٍ من إخوانه المسلمين بحجة وقوعهم في المعاصي، وقد تقتضي المصلحة مخالطتهم ونصحهم وإرشادهم بالأسلوب الحسن إلى الصواب.

وعن أبي إسحاق الفزاري قال: "كان إبراهيم بن أدهم رحمه الله يطيل السكوت؛ فإذا تكلم ربما انبسط قال: فأطال ذات يوم السكوت فقلت: لو تكلمت؟

---

[55] البغدادي، عبد الرحمن بن محمد بن عسكر، د.ت، إرْشَادُ السَّالِك إلى أَشرَفِ المَسَالِكِ فِي فقهِ الإمَامِ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،، ط٣، ج ١ص ٣١٧.

[56] الشافعي، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز،١٩٩٤م، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، المحقق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان الناشر: دار الخير – دمشق ط١،ج١ص ٥٠٣

[57] البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ١٤٠١هـ. صحيح البخاري، دار الفكر، لبنان، ج٥، رقم ٥٧١٨.

[58] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ١٤١١هـ، تحقيق:محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،ج٣، ص٥.

فقال: الكلام على أربعة وجوه: فمن الكلام كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته، والفضل في هذا السلامة منه، ومن الكلام كلام لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته، فأقلُّ ما لك في تركه خفة المؤنة على بدنك ولسانك، ومن الكلام كلام ترجو منفعته وتأمن عاقبته، فهذا الذي يجب عليك نشره، قال خلف: فقلت لأبي إسحاق: أراه قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام؟ قال: نعم" (الصمت)[٥٩].

وإرادة الإنسان وعزيمته على ترك الحديث، والتزام الصمت في كثير من المواقف التي يتعرّض لها في حياته. الابتعاد عن الأشخاص الذي يتحدثون بكثرة، وحديثهم يؤدّي إلى إلحاق الضرر بالآخرين، والاختلاط مع الأشخاص الذين يتّصفون بقلّة كلامهم وقصرت لسانهم؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى تقليدهم في ذلك واكتساب الصفات الحميدة منهم. عند الشعور بالغضب يجب التزام الصمت والاكتفاء بتوزيع نظرات صارمة، تؤدّي إلى إغاظة الآخرين من هذا الصمت.

الصمت أسلوب من أساليب العيش بسلام:

الصمت فنّ من فنون التعامل مع الآخرين، ليتمكّن الإنسان من العيش بسلام والبعد عن الكثير من النقاشات والمشكلات التي قد تواجه الإنسان في حياته، فالذي يسعى إلى راحته وسعادته يجب عليه تعلم هذا الاستراتيجية، خاصة في الوقت المعاصر؛ لأنّ الكثيرين يفتقدون لكيفية التعامل مع فن الصمت في حياتهم، ممّا يؤدّي إلى تعرضهم لكثير من المتاعب والعقبات، التي تكدر عليهم صفو حياتهم.

وعن حبيب بن عيسى، قال: "كان ابن مريم يقول: ابن آدم الضعيف؛ علم نفسك الصمت كما تعلمها الكلام، وكن مكينًا (المكانة: المنزلة. وفلان مكين عند فلان بين المكانة. والمكانة: الموضع. [٦٠]حتى تسمع، ولا تكن مضحاكًا في غير عجبٍ، ولا هشًّا في غير أربٍ (أرب: الإربة والإرب: الحاجة. [٦١]يجب معرفة أن الصمت هو أقوى سلاح يمكن أن يستخدمه الإنسان، عندما يتعرض لحالات ومواقف من الغضب والاستفزاز، لذلك يجب أن يتحلى به.

---

[59]الماوردي، مرجع سابق، ص٦٧.

[60]بن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ١٩٦٨م،، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج١٣، ص٣٦.

[61]أبن منظور، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٨.

وقال لقمان لابنه: "يا بني، إن غلبت على الكلام، فلا تغلب على الصمت، فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، إني ندمت على الكلام مرارًا، ولم أندم على الصمت مرة واحدة" [٦٢]

وتكلم أربعة من حكماء الملوك بأربع كلمات كأنها رمية عن قوس: فقال ملك الروم: أفضل علم العلماء السكوت. وقال ملك الفرس: إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها. وقال ملك الهند: أنا على ردِّ ما لم أقل أقدر مني على ردِّ ما قلت. وقال ملك الصين: ندمت على الكلام، ولم أندم على السكوت" [٦٣]

وقال بعض الأدباء : سعد من لسانه صموت وكلامه قوت. "[٦٤]

فالصمت قدرة الشخص على أن يتحكم في أفكاره، سواء كانت أفكار إيجابية أم سلبية، والذي يظن أن تعلم الصمت من الأمور السهلة والتي تحصل بين ليلة وضحاها، فهو مخطئ لأنّ تعلم الأسس والقواعد التي يقوم عليها فن الصمت، تحتاج إلى بذل الجهد والوقت الكافي لتحقيق ذلك. لقوله – صلى الله عليه وسلم – "عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه "[٦٥]

وهو تدريب النفس على قلة الكلام والصمت؛ لأنّ تعلم استراتيجية الصمت يحتاج إلى وقت، لذلك يجب تكثيف الجهود في التمرين والتدريب على ذلك. عن عبد الله بن أبي زكريا: (عالجت الصمت ثنتي عشرة سنةً، فما بلغت منه ما كنت أرجو، وتخوفت منه فتكلمت)[٦٦]

فمَن يُكْثِر الخوض في فضول الحديث لا يَأْمَن على نفسه الوقوع في الإثم، سواء بالوقوع في الكذب لما يجده من إصغاءٍ من الآخرين، ورغبة في الاسترسال،

---

[62] أبو الطيب، محمد بن إسحاق بن يحي الوشاء، ١٣٧٢ هـ، الموشى أو الظرف والظرفاء المحقق: كمال مصطفى الناشر: مكتبة الخانجي. ص٨.

[63] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي،١٤٠١هـ، كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر [في أخلاق المَلك وسياسة المُلك، المحقق: د. محيي هلال السرحان، مراجعة وتقديم: د. حسن الساعاتي، الناشر: دار النهضة العربية – بيروت ط١ – ص ٥٩

[64] للماوردي، مرجع سابق، ص٢٣٩.

[65] أبو خيثمة، زهير بن حرب النسائي،١٤٢١هـ، كتاب العلم، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف، ج ١ص٢٨.

[66]الماوردي، مرجع سابق، ص٣٠٣.

فلا يجد إلا اصطناع المواقف، واختلاق القصص، ولا ينفي الأدب الصمت من حيث الوجود، فالأدب هو التعبير اللغوي في أعلى وأكمل تجلياته، ولكن الصمت سمت الأدباء والعلماء.

النجـــاة:

قال تعالى﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ *الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ *وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾(المؤمنون :١-٢-٣) إن من صفات الفلاح والفوز والنجاة للمؤمنين هو الإعراض عن اللغو وكثرة الكلام فجاءت الآية منتصفة بين ركنين عظيمين ألا وهما الصلاة والزكاة دليل على فضيلة الصمت والإعراض عن فضول الحديث.

وإن الكلام في اللغو يشكل خطرا لسامعيه ولقائله إذ لا أسوأ من أن تفهم الحقيقة فهما سيئا مغلوطا فبلغة الصمت يروض اللسان ويعتاد الإنسان على استعمال ما استحْسِن من الكلام فتقر العيون وتبتسم الثغور وتشنف الأذان ويظهر الحبور على الوجوه، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من صمت نجا»٦٧ قال القاري: "«من صمت»: أي: سكت عن الشرِّ. «نجا»: أي: فاز وظفر بكل خير، أو نجا من آفات الدارين" ٦٨

إن الصمت سبب للنجاة، فمن صمت نجا من آفات اللسان، وآفات اللسان غير محصورة، فكان سبيل النجاة والفلاح للإنسان أن يتأمل كلامه قبل أن يقوله، فإن كان فيه خير، تكلم به ؛ وإلا ففي الصمت منجاة من الإثم.

قال عليه الصلاة والسلام لأبي ذر رضي الله عنه: "عليك بطول الصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك" [٦٩]فمن عمل بهذا الحديث نجا من كثير من الشر والمهالك فعلى المسلم أن يعمل بهذا الحديث وأن لا يبالي إذا حضر مجلسًا أن يقول الناس فيه إن أطال الصمت إنه غبي ولو كان

---

[67]الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، ١٤٠٣هـ، في سننه الجامع الصحيح، باب ما جاء في صنائع المعروف، ط٢، دار الفكر، لبنان، رقم ٢٥٠١.

[68] القاري، علي بن سلطان، ١٤٢٢هـ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نشر دار الفكر، كتاب الآداب، باب حفظ اللسان من الغيبة، ج٧، ص٣٠٣٨.

[69] القاري، مرجع سابق، ج٧، ص٣٠٣٨..

من أهل الفهم لتكلم كما يتكلم غيره. بعض الناس يتكلفون الكلام لأجل ذلك حتى لا يقالَ عنه ضعيفُ الفهم لأنه لا يتكلم، فالذي لا يبالي بذلك ويبقى على طول الصمت فقد نجا وحفظ نفسه من الشر وما عليه من قول الناس إنه غبي وإنه لو كان له فهم لتكلم كما يتكلم غيره. ثم إن المسلم الذي يطيل الصمت يقِل طمع الشيطان فيه يمَل منه، يقول هذا لا يتكلم كيف أمسكه، كيف أوقعه ومن ذلك أن شأن الصمت يجمع للرجل خصلتين، السلامة في دينه والفهم عن صاحبه "٧٠ يكسبك احترام الآخرين لك، ولاسيما في المواقف التي يدور فيها الجدال والصراع.يساعدك على تعلم حسن الإنصات والاستماع.[٧١]

الصمت أسلوب من أساليب التعلم؛

أَبِي بَكْرَةَ ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: "أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟". قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: "أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ "قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: "فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ "قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: "أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟ "قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟". قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: "أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ؟ "قُلْنَا: بَلَى. قَالَ : "فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ". قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: "لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ أَلا لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ "[٧٢]

إن الصمت المعلم أمام المتعلمين حين تعليمهم أمر مهم يحتاج منه إلى الصمت في بعض المواقف لشد انتباههم وإخبارهم بأن الحديث بعد ذلك يحتاج إلى إدراك وفهم وتطبيق بعد ذلك

وانتظار الحديث بعد الصمت من أهم الاستراتيجيات التي يمكن للمعلم أن يلجأ إليها لضبط الصف. وانتظار الصمت يعني عدم مخاطبة المتعلمين ما لم يلتزمون بالصمت التام، ويركزوا تماما مع المعلم، فطلب المعلم للصمت والانتباه يبعث رسالة واضحة جدا مفادها أن التعلم مهم ولن نسمح بإضاعته. إن تحدث المتعلمون في الوقت نفسه مع المعلم أثناء الصمت، لن يتمكنوا من سماع شرحه

---

[70] الماوردي، مرجع سابق، ص٢٢٣

[71] للغزالي، ٣مرجع سابق، ص١١١:

[72] صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم الحديث ٥٢٣٠.

أو تعليماته. ويفهم من هذا مدى صعوبة الحصول على هذا الصمت، ولكن المعلم يفكر بالأساليب التي يرسلها لهم للتحدث أثناء حديثه.

في سعي المعلم لفرض الصمت على الصف، من الأفضل عند الإمكان استعمال التقنيات غير اللفظية عوضا عن اللفظية، إذ إنها أقل ضغطا على المعلم ولا تزيد من ضجيج الصف. كما أنها تضفي إحساسا بالسيطرة وبثقة المعلم بنفسه. فما من شيء أسوأ من معلم يصرخ في الصف: "اهدأوا! اهدأوا!" لأنه يظهر بأن السيطرة في أيدي التلاميذ لا المعلم. ويمكنك إيجاد استراتيجيات بحسب السن للحصول على الصمت والانتباه.

وبذلك يعد الصمت من الممارسات الجيدة التي تساعد على إثارة اهتمام المتعلمين ذلك الصمت الذي يتخلل عرضاً لموضوع معين مما يشكل تقسيما طبيعيا للمادة المعروضة يسهل على المتعلمين استيعابها كما يمثل مثيرا جديدا يساعد المتعلمين على التفكير أو الانتقال إلى فكرة جديدة.

فضلا عن ذلك فإن الصمت يشجع المعلم على الاستماع لاستجابات المتعلمين ويعطي فرصة للمتعلمين بتقديم المادة والإصغاء لهم. وبإمكان المعلم استخدام الصمت لإظهار عدم الموافقة على سلوك غير مرغوب فيه من جانب المتعلمين أو يستخدم الصمت للتركيز على جزء محدد من المادة

لاحظ الباحثون تباين استجابات المتعلمين بحسب صمت المعلم؛ لأنّ صمت المعلم يُشجع على الإبداع والتأمل في الإجابة، فعندما يوجه المُعلم سؤالاً ويصمت لمدة ثانية أو ثانيتين يجيب المتعلم إجابة مختصرة ثم يتوقف، أما إذا صمت لأكثر من دقيقة فإنّ المتعلم يسترسل ليقدم إجابة كاملة وربما أفكارا إضافية.

كما أنّ المتعلمين السلبيين يصبحون أكثر تفاعلاً، فالصمت الذي يبديه المعلم يُظهر أنّه على ثقة بقدرة المتعلم على الإجابة، أما ذلك المعلم الذي يتسرع فيجيب عن السؤال بنفسه أو يوجه السؤال لمتعلم آخر، فإنّه يوحي للمتعلم الأول بأنه ليس بالمستوى المطلوب كي يتمكن من الإجابة عن السؤال، مما يصيب المتعلم بالإحباط ويمنعه من التفكير[٧٣].

---

[73] لآرثر كوستا، ٢٠١٥م، فصل من كتاب: "تعليم من أجل التفكير" ترجمة صفاء يوسف الأعسر، . عنوان الفصل: أداء المعلم الذي يمكن التلاميذ من التفكير ،ص١٢٦.

يشمل التفاعل اللفظي حديث المعلم المباشر كالشرح والتفسير، وإعطاء التوجيهات، والنقد واستخدام السلطة، وحديث المعلم غير المباشر كتقبله لمشاعر المتعلمين والمدح والتشجيع لمجموعات التفكير الجمعي، وتقبل الفِكَر وتعديلها وتوجيه الأسئلة، ويفكر المعلم في حديث المتعلمين داخل الفصل وما يطرحوه من استفسارات، وتساؤلات وقضايا، واستجابته لهم رداً على تساؤلاتهم، وطرحهم للفِكَر ومبادأتهم في توجيه الأسئلة دون أن يطلب منهم ذلك كالتعرف على أمر غامض، ويتخلل ما بين حديث المعلم والمتعلمين لحظات من الصمت أو الاضطراب، وهذا ما أشار إليه "فلاندرز" في نظامه العشري في تقسيماته للفئات السلوكية للتفاعل اللفظي داخل الفصل (حديث المعلم مباشر، غير مباشر. وحديث المتعلم . والسلوك المشترك لحظات الصمت أو الاضطراب).[74].

"لذا فعلى المربين والمعلمين أن يحرصوا على توظيف هذه الوسائل النافعة أثناء العملية التعليمية خادمة لأهدافهم، وتشويقا لسامعيهم، وتوفيرا لوقتهم، وقبل ذلك كله تأسيا بنبيهم – صلى الله عليه وسلم–"[٧٥].

فأساليب التربية الإسلامية، ليست مجرد مجموعة من المؤثرات المادية التي تحيط بكل من المتعلم والمعلم، بل إنه فوق هذا وقبل ذلك كله، تخضع لمؤثرات معنوية ودوافع ومشاعر داخلية تنبثق من ذات المعلم والمتعلم وتتفاعل مع المؤثرات الخارجية بقصد إخضاعها وتصريفها وفقا لمشاعره وأهدافه ومثله العليا، فالمعلم عنصر ايجابي يؤثر في كل المواقف، كما يتأثر منها. الناظر فيما يتعلق بقضية النطق والصمت، يجد أنَّ الإسلام كثيرا ما كان يحث على الصمت ويدعو إليه. ونَظرا لما قد يجرُّه الكلام على الإنسان من مصائب وويلات، فقد عدَّ الإسلام الصمت فضيلة ينبغي على المسلم الحرص عليها، وبيَّن لنا أنَّ الصمت في كثير من الحالات قد يكون خيراً من الكلام.

---

[74]القذافي خلف عبد الوهاب محمد، ٢٠١٠م، فاعلية استراتيجية قائمة على التعلم النشط في خفض الاحتراق النفسي وتنمية مهارات التفاعل اللفظي لمعلمي علم النفس بالمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ص ١١٨–١٢٢.

[75] البشاري، حسنه بن علي، ١٤٢١هـ، استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ص١٣.

النتائـــــــج:

١. معظم ما توصلت إليه التربية المعاصرة من أساليب ومبادئ انطلاقا من العلوم النظرية نجد لها مرجعية في أساليب التربية الإسلامية.
٢. إن من أقوى أساليب التفكر والتدبر في الكون هو الصمت الذي يورث التأمل في آيات الله الكونية.
٣. يدل الصمت على تربية المعلم والمتعلم على الهيبة والحكمة والاستزادة من العلم والمعرفة بأقصر الطرق.
٤. أنَّ الصمت الذي تدعو إليه التربية الإسلامية، ليس هو الصمت السلبي، الذي يلجأ إليه صاحبه بدافع الانعزال عن الناس، أو الذي تسبح خلاله النفسُ في بحر من الوساوس. بل هو صمت الفاعلية وحضور الذهن، وصمت التأمّل والتفكر والاعتبار.

التوصيات:

- تدريب المتعلمين والمعلمين فن وآداب الصمت المحمود والمذموم في كل مجالات الحياة.
- التدريب على أسلوب الصمت من أفضل الأساليب في حل المشكلات الخارجية والداخلية.

المراجع والمصادر

الشافعي، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز(١٩٩٤م)، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، المحقق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان الناشر: دار الخير – دمشق

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، ١٣٧٨هـ)، التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

المناوي، زين الدين محمد بن تاج العارفين، (١٤١٠هـ): التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج، ١٣٥٦هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

المهدي، حسين بن محمد، (٢٠٠٩م)، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، الناشر: سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، مراجعة، الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد.

بن حنبل، أحمد محمد، (١٤٢٠هـ): مسند الإمام أحمد، محققه شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة.

الجاحظ، (١٤١٨هـ)، البيان والتبيين، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي.

إبراهيم مصطفى وآخرون، (١٤٠٦هـ): المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، دار الدعوة، إستنبول.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (١٤١١هـ)، تحقيق:محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن ماجه، ابي عبدالله محمد القزويني، د. ت، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

أبو الطيب، محمد بن إسحاق بن يحي الوشاء، (١٣٧٢هـ)، الموشى أو الظرف والظرفاء المحقق: كمال مصطفى الناشر: مكتبة الخانجي.

أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني (٢٠٠٨)، معجم الطبراني الكبير المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي الناشر: مكتبة ابن تيمية.

أبو خيثمة، زهير بن حرب النسائي (١٤٢١هـ)، كتاب العلم، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف.
أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (١٤١٦هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة – مصر، مكتبة الخانجي ودار الفكر.
أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، (١٤٠٤هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق.
أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، (١٤٠٨هـ)، الزهد، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر: دار الريان للتراث – القاهرة، ط٢.
البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (١٤٠١هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر، لبنان.
البستي، أبو سليمان، حمد بن محمد الخطابي (١٤١٠هـ): العزلة، المحقق: ياسين محمد السواس الناشر: دار ابن كثير، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْعُزْلَةِ رقم ٣٧.
البشاري، حسنه بن علي (١٤٢١هـ): استخدام الرسول – صلى الله عليه وسلم – الوسائل التعليمية، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
البغدادي، عبد الرحمن بن محمد بن عسكر، د.ت، إِرْشَادُ السَّالِك إلى أَشرَفِ المَسَالِكِ فِي فقهِ الإِمَامِ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٣.
البيهقي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١٤٠٨هـ): التاريخ والتراجم سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة.
الجيوسي، محمد بلال (١٤٢٢هـ): أنت وأنا، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
الخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل (١٤١٩هـ): مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة.
الدهري، أمينة (٢٠١٤): كتابة الصمت، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، المغرب.

الزمخشري، جار الله (١٤١٢هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،الناشر:مؤسسة العلمي، بيروت.
السريتي، محمد أحمد (١٤٣٧هـ)، منهج البحث العلمي، مكتب المروة للخدمات العلمية، أمام بوابة جامعة أم القري الرئيسية بالعزيزية.
الشنقيطي، محمد أمين، ١٤١٥هـ، أضواء البيان، دار الفكر، بيروت.
العساف، صالح بن حمد (١٤١٦هـ)، المدخل إلى المبحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، الرياض.
العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ١٤١١هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، في كتاب النكاح، باب الخطبة، دار المعرفة، بيروت.
الغامدي، أميرة صالح (١٤٣١هـ)، دور المشرفة التربوية في تطوير أداء معلمات العلوم في مجال استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية التربية.
الغزالي، أبو حامد محمد (١٣٨٨هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
القاري، علي بن سلطان (١٤٢٢هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نشر دار الفكر، كتاب الآداب، باب حفظ اللسان من الغيبة.
القذافي خلف عبد الوهاب محمد (٢٠١٠م): فاعلية استراتيجية قائمة على التعلم النشط في خفض الاحتراق النفسي وتنمية مهارات التفاعل اللفظي لمعلمي علم النفس بالمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
القرطبي لابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (١٣٨٧هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق:مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر:وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.
القرطبي، يوسف ابن عبد البر (١٤١٤هـ): جامع بيان العلم وفضله، دار ابن الجوزية، الدمام.
القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (١٤٠٤هـ): صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (٢٠١٠م) الكليات معجم في المصطلحات والفروق، المحقق:عدنان درويش، محمد المصري، الناشر :مؤسسة الرسالة، بيروت.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافع (،١٤٠١هـ): كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر [في أخلاق المَلك وسياسة المُلك، المحقق: د. محيي هلال السرحان، مراجعة وتقديم: د.حسن الساعاتي، الناشر: دار النهضة العربية – بيروت .

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (١٤١٦هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت.

ألين، وآخرون (٢٠٠١م): الإنصات فهم ما وراء الكلمات، ترجمة هاله صدقي، مركز الخبرات المهنية، القاهرة.

بالماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، د.ت، أدب الدين والدنيا، الناشر: دار مكتبة الحياة، .

بن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ١٩٦٨(م): لسان العرب، دار الصادر، بيروت.

حجاب، محمد منير (٢٠٠١): مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، ط٣، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

دربك، محمد، علياء، أبو الوفا (٢٠١٣م): الصمت: لغة لا يتقنها كثيرون، مجلة اليمامة، مجلة أسبوعية، نشر المقال ١٢/ يناير.

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، ابن رجب (٢٠١١م): جامع العلوم والحكم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢.

شحاته، وزينب النجار(٢٠٠٣م): معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

عودة، عبدالله، د. ت، الاتصال الصامت وعمق التأثير في الآخرين.

قاسم، سيزا (٢٠١٢): عن الصمت والأدب، فصول، مصر.

قرشي، بشرى (٢٠٠٩): الصمت والبعد التواصلي، مجلة رهانات– مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية – المغرب.
لابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (١٤٠٩هـ): المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.
لآرثر كوستا (٢٠١٥م): فصل من كتاب: "تعليم من أجل التفكير" ترجمة صفاء يوسف الأعسر. عنوان الفصل: أداء المعلم الذي يمكن التلاميذ من التفكير، ص١٢٦.
لسيد العفاني، سيد حسين العفاني (١٤١٧): صلاح الأمة في علو الهمة، الناشر: مؤسسة الرسالة – دار العفاني.
هارون، عبد السلام (١٤٠٥هـ) السيرة النبوية لابن هشام، الطبعة العاشرة، دار البحوث العلمية، بيروت.
الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره (١٤٠٣هـ): في سننه الجامع الصحيح، باب ما جاء في صنائع المعروف، ط٢، دار الفكر، لبنان.
السلمان، عبد العزيز المحمد (٢٠٠٤م): موارد الظمآن لدروس الزمان، ط٣٠.
الطنطاوي، محمد سيد (١٩٩٧م): التفسير الوسيط، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة.